Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأبيات، فإنهم يأخذون بها، ولا ينكرونها. وإذا أرادوا أن يبرزوا قيمة الكناية في باب العفّة، والكرامة، فإنهم لا يبتعدون عنها، أو تركها.

بل هذا موقف فيه حوار وتركيب، ولذا فدراسة الكناية أوضح من خلال تلك الصورة الشعرية، من مثل ذلك الموقف الاجتماعي، والإطار الثقافي الذي تمتع به عبد الملك، في القول حول ما رأى، وردّ الجارية المثقفة الذكية، بجانب ما وُجّه إليها، وذلك تربية للذوق، ووصلٌ للمصطلح البلاغي بقيمته الاجتماعية، وإطاره الحضاري، وهذا وجه من وجوه حديثنا عن صلة الثقافة ببلاغة عبد الملك، ذلك الفصل الذي أفرده أستاذنا الدكتور إحسان عباس بعنوان: عبد الملك بن مروان ودوره في ثقافة عصره.

أما أن تُدرس الكناية في مواطن مجزأة عن الكل، فأمرها تعليمي، وهي مرحلة أولية لمتلقي الفنّ البلاغي، يجب أن تتبعها مرحلة ذوقية من خلال التركيب والتطبيق، والقيمة، وكأن البلاغة العربية في وجودها من خلال الأمثلة والصور، بدأت ذوقية تطبيقية، ثم انعكست الصورة، فأصبحت جزئية في بعض أحوالها.

وما شاع من بلاغية في مجلس عبد الملك لا يحتاج إلى تقنين، وذلك لأن المصطلح والتقسيم وسيلة لغاية، وهي ضبط الفنّ ومعرفة اتجاهاته، أما بعد اتقان ذلك، فإن الغاية التذوق والتوصيل. وبيئة عبد الملك بن مروان عربية في ذوقها، والاختلاط والعُجمة لم تُفسد الذوق البلاغي ـ آنذاك ـ فقيمة القواعد، أقل بكثير من أنْ يُهتم بها. لأن الغاية بارزة من غير إظهار الحديث من الوسائل. وغاية الفنّ البلاغي، أن يُفهم، ومعرفة القواعد، عبارة عن صوىً يُهتدى بها إلى مرحلة أعلى وأروع.

ـ ٩ ـ

مع هذا فإنّ أصول البلاغة قد استقرت بعد استقراء لمجالها في القرآن الكريم، وما صحّ من حديث الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي الفصيح من